جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

الاتساق النصي دراسة تأصيلية نظرية تطبيقية

إعداد

هياء محمد هديب العبدالله

إشراف الدكتورة : ذكرى القبيلي

جامعة الملك سعود ـ المملكة العربية السعودية

الرقم الجامعي : ٤٣٢٩٢٠١٢٤

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الأول

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050

الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

الاتساق النصي دراسة تأصيلية نظرية تطبيقية

هياء محمد هديب العبدالله

جامعة الملك سعود ـ المملكة العربية السعودية ـ الرقم الجامعي : ٤٣٢٩٢٠١٢٤

البريد الإلكتروني: Haeaa_Elabd@yahoo.com

الملخص

لقد كثرت تعريفات النص والخطاب حسب رؤية كل باحث ومنظوره ، ففي هذا البحث دراسة لعلم النص أو الخطاب ، ومحاولة لتأصيل جذوره وتتبعه في أدبنا العربي ، واستعراض لأدوات الربط والاتساق النصي ، ودورها في تماسك النص ، وجانب تطبيقي لهذه الدراسة ، على نص شعري من العصر الأموي ، آثرت اختيار نص من الشعر العربي القديم لرغبة ذاتية حيث أنني من هواة الأدب القديم ، وبما أن هذا العلم كان له جذور وبدايات في أدبنا القديم فإنه من السهل تطبيق هذه العناصر على ذلك الأدب ، فالعلوم تتبدل وتتزايد وتتنوع ، ويبقى الإنسان هو الإنسان مخلوق من طين الأرض ويتطلع إلى نور السماء، وتبقى خلجاته ومكنونات نفسه وآماله ومشاعره مبثوثة في كتب الأدب قديمه وجديده .

الكلمات المفتاحية : الاتساق النصي ، دراسة تأصيلية ، نظرية تطبيقية.

Textual consistency is an original study of applied theory

Haya Muhammad Hudaib Al Abdullah
King Saud University - Kingdom of Saudi Arabia - University number: 432920124
Email: Haeaa_Elabd@yahoo.com

Abstract

The definitions of text and discourse have multiplied according to the vision and perspective of each researcher. In this research there is a study of the science of the text or discourse, an attempt to root and trace its roots in our Arabic literature, a review of the tools of linkage and textual consistency, their role in the coherence of the text, and an applied aspect of this study, on a poetic text from the Umayyad era. I chose to choose a text from ancient Arabic poetry for a personal desire, since I am a fan of ancient literature, and since this science had roots and beginnings in our ancient literature, it is easy to apply these elements to that literature. The earth looks up to the light of the sky, and his ambushes, secrets, hopes and feelings remain rooted in old and new literature books.

Keywords: textual consistency, original study, applied theory.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم " وما أوتيتم من العلم إلا قليلا "والصلاة والسلام على معلم البشرية وقائدها إلى جنات النعيم محمد بن عبدالله وعلى آله وأزواجه الطاهرين ، وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد :

العلم محيط يمتد ، تتسع آفاقه وتتشعب دروبه ، ولا تنضب ينابيعه ، ولا تجف موارده ، وكل من أقدم عليه سينهل بقدر جهده ، وسيظل جاهلا مهما تعلم ، لأن العلم في استمرارية ونمو وتجدد ، وكل شيء في الحياة ينقص عدا العلم فإنه يزيد ، ولذلك قال الباري في محكم كتابه العزيز :" وقل ربي زدني علما " ، وكل يوم يكتشف العلماء والباحثون علوما جديدة في كل فروع المعرفة الإنسانية ، وكل ذلك دلالة التطور البشري ومجاراة الحياة المعاصرة بكل جوانبها ، وما كانت المعارف والثقافات إلا نتاج المجتمعات وفرز حضاراتها ، ومن العلوم التي بدأت ترسو قواعدها ومبادئها في لغتنا الحبيبة الغراء علم النص ، أو علم تحليل الخطاب ، الذي اختلف الباحثون إزاء تسميته ، فتارة تناولوه بمعنى النص وأخرى بمسمى الخطاب وكثيرا ما خلطوا بين الاثنين فيقوم أحدهما مقام الآخر ويعبر عنه ، ومن التعريفات التي حظي بها هذا العلم : "اللسانيات النصية فرع من فروع اللسانيات ، يعنى بدراسة مميزات النص من حيث حده و تماسكه ومحتواه البلاغي والتواصلي ".[١] فهو يدرس علاقات التواصل والانسجام والعوامل التي

(١) يول و براون ، تحليل الخطاب ، تر : محمد لطفي الزليطني ، جامعة الملك سعود ، الرياض،١٩٩٧ ص٨٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

تجعل من النص نصا. وقد كثرت تعريفات النص والخطاب حسب رؤية كل باحث ومنظوره ومن ذلك ما يراه محمد مفتاح في أن النص : "مدونة كلامية وحدثا زمكانيا ، تواصليا ، تفاعليا ،مغلقا في سمته الكتابية ، توالديا في انبثاقه وتناسله "وهذا واحد من تعاريف عدة حول مفهوم النص والخطاب.(١)

وإن كان هذا العلم قد وصلنا من الغرب ، حيث اقتبسه علماؤنا المعاصرون من الفكر الغربي ، فإن جذوره وامتدادته قد حفل بها أدبنا العربي ، ولكننا نصل دائما متأخرين ، ونكتفي بالنقل والترجمة في بداية استقبال كل علم جديد ، ولذلك سنستهل هذه الدراسة بتتبع جذور هذا العلم عند علمائنا العربية الأول ، وتأصيله عندهم ، ومن ثم دراسة الاتساق النصي الذي يعد من أبرز القضايا التي تناولها علم النص ، ذلك الاتساق الذي بتوفره يحصل النص على نصيته وانسجامه وتلاحمه ، ونختم بحثنا بدراسة تطبيقية لعناصر الاتساق ، من العصر الأموي للشاعر جرير بن عطية، وقد اكتفينا بعنصر واحد من عناصر الإتساق وهو الاتساق المعجمي الذي يتضمن عنصري التكرار والتضام ، راجين من المولى القدير أن نكون وفقنا لإيفاء هذا البحث حقه أو بعض حقه من الدراسة والتحليل ، وبالله نبدأ وبه نستعين .

(١) مفتاح محمد ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، دار التنوير للطباعة والنشر– بيروت – ص ١٢٠.

أسئلة البحث :

هل عرف علماؤنا الأوائل علم النص ، وأدوات الربط النصي ؟

من أشهر البلاغيين الذين تناولوا هذا العلم ؟ وكيف تناولوه ؟

ماهو الاتساق .؟ وماهي عناصره ؟

هل بالإمكان تطبيق هذه العناصر الحديثة عل نص قديم ؟

سبب اختيار الموضوع :

آثرت اختيار نص من الشعر العربي القديم لرغبة ذاتية حيث أنني من هواة الأدب القديم ، وبما أن هذا العلم كان له جذور وبدايات في أدبنا القديم فإنه من السهل تطبيق هذه العناصر على ذلك الأدب ، فالعلوم تتبدل وتتزايد وتتنوع ، ويبقى الإنسان هو الإنسان مخلوق من طين الأرض ويتطلع إلى نور السماء، وتبقى خلجاته ومكنونات نفسه وآماله ومشاعره مبثوثة في كتب الأدب قديمه وجديده .

أهمية البحث :

في هذا البحث دراسة متواضعة لعلم النص أو الخطاب ، ومحاولة لتأصيل جذوره وتتبعه في أدبنا العربي ، واستعراض لأدوات الربط والاتساق النصي ، ودورها في تماسك النص ، وجانب تطبيقي لهذه الدراسة ، على نص شعري من العصر الأموي

الدراسات السابقة :

يعد هذا العلم حديث نسبيا بالنسبة لعلوم اللغة الأخرى وقد اعتمدنا في دراستنا هذه على العديد من الكتب المترجمة والمؤلفة ، والحديثة والقديمة وعلى رأسها :

لسانيات النص / محمد خطابي ... النص والخطاب والاتصال / محمد العبد ... النص والخطاب والإجراء/ دوبو جراند /ترجمة تمام حسان

منهج البحث :

اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، من تتبع تاريخي لهذا العلم، ، ووصف لمباحثه ومواضيعه ، وجانب تطبيقي تحليلي على نص شعري ، للشاعر جرير بن عطية.

أقسام البحث :

قسمت هذه الدراسة لثلاث مباحث :

المبحث الأول :

تأصيل هذا العلم عند علمائنا العرب

عبد القاهر الجرجاني نموذجا

حازم القرطاجني نموذجا

المبحث الثاني :

مفهوم الاتساق النصي

أدوات الربط النصي _ الإحالة

الاستبدال –الحذف

الوصل أو الترابط _ الاتساق المعجمي

المبحث الثالث :

دراسة تطبيقية نص شعري من العصر الأموي

المبحث الأول

تأصيل علم الخطاب في أدبنا العربي

عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني نموذجا

لقد تناول علماؤنا البلاغيون الأوائل مفاهيم عديدة مقاربة لمفهوم الحبك أو الاتساق منها : (الالتحام ،الاقتران ،الامتزاج ، التلاحم ، الارتباط ، الملاءمة ،المناسبة ، التناسب ،..) وغيرها من المصطلحات[١] كما تناولوا عناصر الاتساق أو السبك بشكل مقارب لما يدرسه نحو النص اليوم ولسانيات الخطاب ، حيث ناقشوا الكثير من القضايا كالترادف والتقابل ، والتكرار ، والحذف وأغراضه البلاغية ، ومن ذلك :

قول أبي هلال العسكري: "ينبغي أن تجعل كلامك مشتبها أوله بآخره، ومطابقا هاديه لعجزه ، ولا تتخالف أطرافه ، ولا تتنافر أطراره ، وتكون الكلمة منه موضوعة مع أختها ومقرونه بلفقها فإن تنافر الألفاظ من أكبر عيوب الكلام "[٢] . ويعلق صالح العبد على كلام أبي هلال العسكري: "إن في كلامه ما يفيد وعيه بتناسق حقول الدلالة بين أجزاء الكلام ، كما يفيد وعيه بإحدى العلاقات الدلالية التي توفر حبكا للخطاب ، وهي علاقه تفسير المجمل ،" وقد أوجب أبو هلال في صنعة الكلام شروط نجملها فيما يأتي:

---

(١) العبد ، محمد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة ، الكتاب الجامعي – القاهرة ، ط١، ٢٠٠٥ ، ص١٠٠

(٢) العسكري ، أبو هلال ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي البجاوي ومحمد ابراهيم ، ط١ ، ١٩٥٢ ، ص١٤١-١٤٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- تخير الألفاظ على ما يوجب التئام الكلام

٢- أن يكون موقع الكلام في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه، وأحق بالمقام والحال

٣-أن تكون موارده تغنيك عن مصادره

٤- وأوله يكشف عن قناع آخره [١]. وأكثر ما استنبطه البلاغيون من كلام العرب في فنون البديع يظهر علاقات دلالية مختلفة بين المنطوقات والمفاهيم ، يتحقق عن طريقه الحبك من ذلك :

أن المقابلة والعكس لديهم تدل على علاقه التبادل والتقسيم والنشر يدل على علاقه التبعية في هيئة الإجمال والتفصيل [٢].

وذكر الجاحظ ما يدل على اهتمام نقادنا العرب في عملية السبك أو الاتساق فقال : "ورأيت عامتهم – قد طالت مشاهدتي لهم- لا يقفون إلا على الألفاظ المتخيرة ، والمعاني المنتخبة ، وعلى الألفاظ العذبة والمخارج السهلة ، والديباجة الكريمة ، وعلى الطبع المتمكن وعلى السبك الجيد ، وعلى كل كلام له ماء ورونق ، وعلى المعاني التي إذا صارت في الصدور عمرتها وأصلحتها من الفساد القديم ، وفتحت للسان باب البلاغة ، ودلت الأقلام على مدافن الألفاظ ، وأشارت الى حسان المعاني ، ورأيت البصر في هذا الجوهر في هذا الكلام في رواة الكتاب أعم ، وعلى ألسنة حذاق الشعراء أظهر"[٣]. فهو يشيد بحرص بلغاء العرب على انتقاء الألفاظ

(١)العسكري ، أبو هلال ، كتاب الصناعتين، ص ١٠٥
(٢) مرجع سابق ، ص ١١٢
(٣) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح أ.عبدالسلام هارون – القاهرة ، ج٤ ، ص٢٤

العذبة، والمخارج الواضحة السهلة ، وسبك الكلمات والعبارات وحسن انتظامها وروعة تآلفها .

كما قال : " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً ،وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان ". ومن خلال نصه السابق يتضح لنا اهتمامه بالمبدأ الصوتي الذي يخدم تلاحم الأجزاء سواء على مستوى الحروف أم الألفاظ من حيث تجاورها، والتلاحم هنا ينظر إليه لا من من زاوية التركيب ولا من زاوية الدلالة ، وإنما من زاوية التأثير الصوتي الذي متى ما روعي فيه التجانس في مخارج الألفاظ متى ما كانت الأجزاء متلاحمة داخل النص ، وبقدر تنافرها تتباعد أجزاؤها "[١].

فقد يعني السبك عند العرب حسن ترتيب الألفاظ في النص وترابطها مع بعض ومن هنا يتضح لنا اهتمام البلاغة العربية بالأدوات التي يتماسك بها الخطاب وقد توسع هذا الاهتمام على مستويات المعجم والدلالة والتداول، وبناء على هذا تعد البلاغة العربية أقرب إلى النص وعلم لغة النص من النحو ، وبقية علوم اللغة

وسنكتفي في هذه الدراسة بالوقوف على علمين من أعلام العربية كانت لهما جهود واضحة ، في هذا المجال وهما :

عبد القاهر الجرجاني وحازم القرطاجني .

---

(١) خطابي . محمد ، لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط١ ،١٩٩١ ، ص١٤٢-١٤٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

١- عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١) :

تحدث الجرجاني عن ظاهرة النظم في كتابه (دلائل الإعجاز) ، مؤكدا تفرد كتاب الله الكريم بنظمه المعجز الذي تحدى به فصحاء العرب وبلغائهم، والنظم عنده يعني صياغة الجمل ودلالتها على الصورة الأدبية ، وهذه الصياغة هي محور الفضيلة والمزية والكلام ، وحين يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم يرى أن الألفاظ لوحدها من حيث أصواتها ، ورنة حركاتها وسكناتها ، لا ينظر إليه كناحية إعجازية في كتاب الله ولو صح ذلك لبطل إعجاز القرآن [١]، فالقرآن معجز بنظمه وروعة صياغته والتحام معانيه ، وبهاء تراكيبه وجودة سبكه فهو كلام الله المعجز ويبقى معجزة الإسلام الخالدة التي عجز بلغاء العرب عن مجاراتها.

والجرجاني يقصد بالنظم ما يطلق عليه اليوم في الدراسات الغربية علم التراكيب ، ولم يقتصر الجرجاني على دراسة أدوات الربط المختلفة ، ولكن دراسته امتدت إلى علم المعاني [٢]، يقول في النظم : "لا معنى له غير توخي معاني النحو فيما بين الكلم "[٣]، فالألفاظ تترتب وتنتظم باعتبارها خدم للمعاني ، ولا تحقق فائدة دون التزامها بقواعد النحو العربي ، وبالتالي تساهم بشكل فعال في اتساق الكلام وتلاحمه ، وذلك قوله : " وليس الغرض بنظم الكلم أن توالت ألفاظها في النطق بل أن تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل ..فما النظم إلا أن تقتفي في نظم الكلمات آثار

---

(١) ضيف . شوقي ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ص ١٦٤
(٢) هلالي ، محمد غنيم ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر –القاهرة ، ط١ ، ص٢٦٣
(٣) الجرجاني . عبد القاهر ، دلائل الاعجاز – بيروت ، ٢٠٠٢ ، ص١٠٢

المعاني ، وترتيبها على حسب ترتب المعاني في النفس "[١] ، فالجملة لا يتبين حسن نظمها إلا إذا ائتلفت بدورها مع جاراتها ، فيما تهدف إليه من معنى ، ومن هنا يظهر النظم عند عبد القاهر متميزا عن المعنى في ذاته مجردا ، وعن اللفظ في ذاته منفردا ، لأنه صياغة الكلام في جمل متآزرة على جلاء الصورة المرادة [٢].فالجرجاني يشير وبقوة إلى أهمية الصياغة ودلالتها على الصورة الأدبية ، فطلب المتكلم دائما متوجه إلى المعنى الذي يريد أن يصوغه في كلام يدل عليه .

ومما ذكره الجرجاني في كتابه هذه المقولة الرائعة : " إن مما هو أصل في أن يدق النظر ، ويغمض المسلك في توخي المعاني التي عرفت أن تتحد أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ، ويشتد ارتباط ثان منه بأول ، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تضعها في النفس وضعا واحدا ، وأن يكون حالك فيها حال الباني يضع بيمينه هاهنا ، في حال ما يضع في يساره هناك. وفي حال ما يبصر مكان ثالث ورابع يضعها بعد الأولين... واعلم أن من الكلام ما أنت تعلم إذا تدبرته ، أنه لم يحتج واضعه إلى فكر وروية حتى انتظم، بل ترى سبيله في ضم بعضه إلى بعض سبيل من عمد إلى لآل فخرطها في سلك لا يبغي أكثر من أن يمنعها التفرق"[٣] ومن هذا الكلام يتبين لنا أسبقية الجرجاني في تناوله لمفهوم الاتساق وإشادته بأهمية الربط النصي بين أجزاء الكلام ، وتوخي انتظام المعاني والتفنن في تجانسها

(١) مرجع سابق ، الجرجاني ، ص ١٠٢
(٢) مرجع سابق ، غنيمي ، ص٢٦٤
(٣) مرجع سابق ، الجرجاني ، ص ١٢٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وتلائمها ، وكأن صانع الحديث كناظم عقد لآلئ براقة مشرقة لانبو فيها ولا اختلاف ولا تنافر ، بل هي متراصة متلاحمة ، مرتبطة ببعضها .

ويؤكد ذلك بقوله أيضا :" لا نظم في الكلم ، ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض وتجعل هذه سبب من تلك " مشيرا إلى مبدأ السببية والترابط النصي ، فعندما يفتقر كل عنصر لآخر تتحقق الإتساقية والنصية للنص فيصبح كلا مترابط الأجزاء .

كما يشرح الجرجاني لنا كيف تتوفر في الأبيات حسن النظم، فتحسن دلالات الألفاظ في مواقعها من الجمل ، وحسنت الجمل في تجاور بعضها مع بعض ، فاكتملت فيه جودة التأليف التي تعين على توضيح الصورة وإتقانها ، وذلك في تعليقه على أبيات لشاعر استحسن الناس أبياته هذه وهي :

ولما قضينا من منى كل حاجة	ومسح بالأركان من هو ماسح
وشدت على دهم المهاوي رحالنا	ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
أخذنا بأطراف الأحاديث بيننا	وسالت بأعناق المطي الأباطح

فجودة الشعر وحسنه لا يتوقف في نظر الجرجاني على طلاوة الألفاظ لوحدها ، بل هي مقرونة بحسن النظم وجمال الصياغة[١] ،ومن ثم فصياغة النظم هي التي تؤثر التأثير المعتد به في الصورة الأدبية ، فباختيار الألفاظ ووضعها مواضعها اللائقة بها ، وحسن تجاور الجمل وترابطها ، يتحقق حسن السبك والتنظيم داخل النص [٢].

(١) مرجع سابق ، غنيمي ، ص ٢٦٦
(٢) مرجع سابق ، غنيمي ، ٢٦٩

الوصل والفصل :

بالإضافة إلى نظرية النظم ، ودورها في الترابط النصي ، يتحدث الجرجاني عن الفصل والوصل ، كإحدى وسائل الترابط النصي ، منوها بأهميتها في علوم البلاغة العربية ويقول في هذا الشأن : "ما ينبغي أن يصنع في الجمل ، من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها والمجئ بها منثورة ، تستأنف واحدة منها بعد أخرى " وهناك عدة أنواع من العطف منها [١]:

عطف المفرد على المفرد لاشتراكهما في الحكم الإعرابي نحو : مررت بصبي وفتاة عطف الجملة على الجملة وذلك بشروط هي :

-أن يكون حكمها حكم المفرد

-أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب

-أن تنتقل الواو إلى الجملة الثانية حكم الجملة الأولى

وخلاصة ذلك أن الجرجاني يجعل من عطف المفرد على المفرد أصلا يبني عليه عطف الجملة على الجملة .

كما يذكر الجرجاني عللا أخرى لاشتراك الجمل ومنها :

معنى الجمع :

يقترح الجرجاني البحث عن علة تبرر العطف في حالة انعدام الاشتراك في الحكم الإعرابي ، وهي فكرة الجمع ، ويضرب على ذلك مثالا :

---

(١) مرجع سابق ، خطابي ، ص١٠٧

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

زيد قائم وعمرو قاعد.

فالحكم الإعرابي هنا لا يكفي لفصل الجملتين ، وبالتالي سنلجأ إلى فكرة الجمع باعتبار قعود عمرو بسبب قيام زيد وهما كالنظرين أو الشريكين

النظير والشبيه والنقيض

وهو مبدأ يرتبط بالمبدأ الأول (معنى الجمع) حيث يستعمل الجرجاني مبدأ النظير والشبيه والنقيض كمبادئ تجوز العطف معنوياً ، لامتناعه معيارياً نحو :

أ- زيد طويل القامة وعمرو شاعر.

ب-زيد طويل القامة وعمر قصير.

ت-زيد قاص وعمر كاتب .

فالعطف الأول شاذ ، وفق المبدأ والقيد ، لأن الخبرين ينتميان إلى حقلين دلاليين مختلفين ، ولا شئ يبرر العطف بين كون زيد طويل القامة وكون عمر شاعراً ، والأصوب أن يؤتى لكل خبر بمشاكل له ، كطول القامة وقصرها.

التضام العقلي والنفسي:

وهنا يبرر الجرجاني العطف من زاوية التلقي ، أي من خلال علاقة المتلقي بالخطاب ، ويضرب على ذلك مثالا :عمرو قائم وزيد قاعد فالشخصان في ذهن المتلقي لا يفترقان حتى أنه إذا عرف حال أحدهما تاق إلى معرفة حال الثاني . ولأن اقتران الأشخاص في أذهان المتلقين يختلف من شخص لآخر ، فإن مبدأ التضام النفسي يعد نسبيا ، وذلك لأن مجموعة

أشخاص تعتبر متضامنة بالنسبة لمن يعرفهم ويعنيه حالهم فحسب ، ولا يمكن أن تعتبر ذلك بالنسبة لجميع الناس.

ويتضح لنا مما سبق أن العطف بين الجمل عند الجرجاني لا يحكمه فقط المبدأ النحوي، وهو الإشراك في الحكم الإعرابي ، وإنما تحكمه مبادئ متنوعة نحو :

- معنى الجمع = الشبيه ، النظير ، النقيض.
- التضام النفسي = مبدأ نسبي بالنسبة للأشخاص .
- التضام العقلي = مبدأ عام بالنسبة للوقائع.(١)

الحذف :

يتحدث الجرجاني عن الحذف ويشرح أنواعه من حيث : حذف المبتدأ، أو الخبر ، حذف المفعول به ....إلخ

ويرى أن حذف المبتدأ عند تعيينه وإقامة قرينة تدل عليه ، يكون أفصح من ذكره ، مشيرا إلى ورود ذلك في الشعر ، ويضرب لذلك بقول الشاعر:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذ النعل زلت

ويعلق قائلا: " إن النفس تحس في مثل هذا الحذف أنسا ، وفي الوقت نفسه قد تستثقل الذكر حتى لكأنما تريد أن تتوقاه وتتحاماه "(٢)، وهكذا نجد

(١) مرجع سابق ، الخطابي ، ص ١٠٠-١٠٤
(٢) مرجع سابق ، ضيف ، ص ١٧٤

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الجرجاني قد سبق علماء النص وأصحاب تحليل الخطاب بقرون عديدة لتبيان أهمية الحذف باعتباره وسيلة بلاغية تحقق الإنسجام وحسن الأداء ، فمتى ما استغنينا عن عنصر سبق ذكره في النص ولم يخل حذفه بالفهم ،فإن ذلك مزية إبداع ، وتحقيق إيجاز واقتصاد في المجهود الكلامي ، وإحداث متعة وأنس لمتلقي ذلك الخطاب .

٢- حازم القرطاجني

بنية النص عند حازم القرطاجني:

يستخدم حازم عدة تعابير تدل على مفهوم الاتساق والحبك منها التناسب والاقتران والالتئام ، وهذه المصطلحات تمثل إضاءات معرفية في فهم منظورات حازم إلى بنية النص من جهة الحبك. ومن ذلك قوله :

١- للأغراض أجناس أول من ذلك الارتياح والاكتراث وما تركب منهما ، نحو اشراب الارتياح الاكتراث أو العكس . وتحت هذه الأجناس الأول أنواع كالاستغراب والاعتبار والرضا والغضب، وتحت هذه الأنواع أنواع كالمدح ، والنسيب والتذكرات ، وأنواع المشاجرات[١].

وينتهي حازم إلى أن حسن التصرف في المعاني يوجب على المتكلم أن يعرف وجوه انتساب بعضها إلى بعض . لكل معنى من تلك المعاني معنى أو معاني تناسبه أو تقاربه. ولكل معنى معنى أو معاني تضاده أو تخالفه، وللمضاد معنى أو معاني تناسبه.٢- لاقتران المعاني بعضها ببعض جعلتها خمسة أنواع :

---

(١) القرطاجني ، أبو الحسن حازم ، منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق محمد خوجه ، دار الكتب الشرقية – تونس ، ١٩٦٦ ، ص١٢

١- اقتران التماثل : وهو أن تناظر بين موقع المعنى في هذا الحيز وموقعها في الحيز الآخر.

٢- اقتران المناسبة : وهو اقتران المعنى بما يناسبه.

٣- المطابقة أو المقابلة : وذلك باقتران المعنى بمضاده.

٤- المخالفة: وذلك باقتران الشيء بما يناسب مضاده.

٥- تشافع الحقيقة والمجاز : وذلك باقتران الشيء بما يشبهه، بأن يستعار اسم أحدهما للآخر(١).

ينبغي للشاعر أن يتمتع بقوى ثلاث حتى يكتمل له القول على الوجه المختار وهذه القوى هي :

•الأولى : القوة الحافظة وهي التي تزود الشاعر بالخيال الذي يليق بكل غرض ، فتكون خيالاته منتظمة ومعبره .

•الثانية : القوة المائزة وهي التي يميز بها الشاعر بين ما يلائم النظم والأسلوب والغرض، وما يصح مما لا يصح .

•الثالثة: القوة الصانعة وهي القوة التي تتولى العمل في ضم بعض أجزاء الألفاظ و التراكيب إلى بعضها .

٢- يحدد حازم قوى فكرية تتحقق بها مقاصد النظم وأغراضه ، ومن هذه القوى :

- القوة على تصور كليات الشعر ومقاصدها.

---

(١) المرجع السابق . ص١٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

- القوة على تصور صورة للقصيدة تكون بها أحسن ما يمكن.
- القوة على ملاحظة الوجوه التي يقع بها التناسب بين المعاني .
- القوة على تحسين وصل الفصول والأبيات بعضها ببعض[١].

مبدأ الابتداء عند حازم :

يؤكد حازم أهمية اتخاذ الهيئة المناسبة بين اللغة المستخدمة ومقصد المتكلم في عملية الابتداء والاستفتاح في النص ، وفي ذلك يقول : " ملك الأمر في جميع ذلك أن يكون المفتتح مناسبا لمقصد المتكلم من جميع جهاته: إذا كان مقصده الفخر ، كان الوجه أن يعتمد من الألفاظ والنظم والمعاني والأسلوب ما يكون فيه بهاء وتفخيم ، وإذا كان المقصد النسيب ، كان الوجه أن يعتمد منها ما يكون فيه رقة وعذوبة من جميع ذلك ، وكذلك سائر المقاصد . وحاتم يقصد بذلك الاستفتاحيات الشعرية [٢]،وبالتالي فمبد الابتداء عند حازم أن يكون مقدمة الكلام دالة على مقصد الشاعر أو غرضه الذي يرمي إليه .

كما يذكر حازم فكرة (التناصر) حيث اتخذ من هذه الفكرة أساسا يبني عليه ترتيب المبادئ إلى ثلاث رتب :

-ما تناصر فيه حسن المصراعين وحسن البيت الثاني

-أن يتناصر المصراعين دون البت الثاني

أن يكون المصراع الأول كامل الحسن ، ولا يكون المصراع الثاني منافرًا له ويعلق العبد : إن في هذا التقسيم عناية قصوى بالارتباط الشكلي

(١) مرجع سابق ، العبد ، ص ١٣٢-١٣٤

(٢) مرجع سابق ، العبد، ص ١٣٦ - ١٣٧

والمضموني بين وحدات الفصل الواحد ، لاسيما في مقدمته ، وإذا كان الجزء لا يعتد بحسنه إلا بحسن غيره ، فهذا دليل أن النص ليس بمجموعة أجزائه ، ولكنه حصيلة التفاعلات بين هذه الأجزاء[١].

مبدأ التخلص عند حازم :

التخلص عند حازم هو الخروج من الكلام من غرض لآخر على سبيل التدرج ، ومن ثم فالتدرج عند حازم هو مقياس التخلص ، وفي ذلك يقول : "أن يكون الكلام غير منفصل بعضه من بعض ، وأن يحتال فيما يصل بين حاشية الكلام ويجمع بين طرفي القول حتى يلتقي طرفا المدح والنسيب أو غيرهما من الأغراض المتباينة التقاء محكما [٢]" مما يجعل لمبدأ التخلص عند حازم أثرا إيجابيا في تلقي الكلام ، ولو مثلنا لغرض شعري وهو المديح والانتقال منه إلى النسيب لكان ترتيبه عند حازم كالآتي :

- أن يصدر بتعديد فضائل الممدوح
- أن يتلى ذلك بتعديد مولطن بأسه وكرمه وذكر أيامه في أعدائه
- إذا كان للممدوح سلف حسن تشفيع ذكر مآثره بذكر مآثرهم
- ثم يختم بالتيمن للممدوح والدعاء له بالسعادة ودوام النعمة والظهور على الأعداء وما ناسب ذلك .

ويذكر شروطا لحسن التخلص منها :

-التحرز من انقطاع الكلام

---

(١) مرجع سابق ، العبد ، ص ١٣٨-١٣٩

(٢) مرجع سابق ، قرطاجني ، ص٣١٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

-التحرز من الإخلال واضطراب الكلام

-التحرز من النقلة بغير تلطف

-أن يجهد الشاعر نفسه في تحسين البيت التالي لبيت التخلص

مبدأ التخلص عند حازم :

ذكر حازم شروطا لحسن الانتهاء منها :

أن تكون خاتمة القصيدة كأحسن ما اشتمل عليه حشوها

-أن يتحرز فيها من قطع الكلام على لفظ كريه أو معنى منفر للنفس .

-أن تكون الخاتمة مرتبطة بمقصد المتكلم(١).

فكرة التماسك النصي عند حازم :

وقد عبر عن فكرة التماسك من خلال استعراضه لقصيدة المتنبي والتي مطلعها:

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب	وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب
أما تغلظ الأيام فـــي بأن أرى	بغيضا تنائى أو حبيبـــا تقرب
ويوم كليل العاشقين كمنتـــه	أراقب فيه الشمـــس أيان تغرب

يقول حازم معلقا على هذا البيت :(فاطرد له الكـلام أحسـن اطـراد وانتقل في جميع ذلك من الشيء ، إلى ما يناسبه ، وإلى ماهو منه بسبب ، ويجمعه إياه غرض ، فكان الكلام بذلك مرتبا أحسن ترتيب ، ومفصلا أحسن

(١) مرجع سابق، العبد ، ص١٤٢-١٤٣

تفصيل وموضوعا بعضه من بعض أحكم وضع ، ففي هذا النحو يجب أن تكون المآخذ في استفتاحات الفصول وضع بعضها من بعض)

ونستنتج من ذلك أنه يمكن أن يقسم إلى مجموعة مطالب:

- أن تكون مواد الفصل متناسبة المسموعات والمفهومات .
- أن تكون مواد الفصل حسنة الاطراد.
- أن تكون مواد الفصل غير متخاذلة النسج .
- أن تكون مواد الفصل غير متميز بعضها عن بعض ، التميز الذي يجعل كل بيت كأنه منحاز بنفسه.

فكل هذه الشروط الأربعة تدل على التناسب والتماسك والترابط، فكأن القرطاجني يرى الكلمات خيوطا متداخلة ينشأ من قوة تشادها ثوب مكتمل النسج متين.

حازم القرطاجني ومبدأ التناسب بين الغرض والإيقاع الشعري :

تناول حازم المعاني في علاقتها بالمباني، والايقاع الشعري وعلاقته بالغرض والحالة النفسية للشاعر، كما اهتم بفكرة التناسب بين الوزن والمعنى ، يقول : (ولما كانت أغراض الشعر شتى وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة ، وما يقصد به الهزل والرشاقة ، وما يقصد البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير ، وجب أن تحاكى المقاصد بما يناسبها من الأوزان ويخيلها للنفوس) قرطاجني وهو بهذا يؤكد ائتلاف معنى القصيدة بمبناها ، وغرضها بإيقاعها الشعري ، حتى تكون وحدة واحدة منسجمة ، مما يجسد العلاقة الوطيدة بين المعنى والمبنى .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالنص تتحقق نصيته عند حازم بعدة عوامل وأسباب :

١- أن تكون مواد الفصل مناسبة للغرض الذي يهدف إليه الشاعر .

٢- أن تكون متماسكة النسج .

٣- مناسبة الغرض للإيقاع الشعري

٤- مناسبة الألفاظ للمعاني.

٥- تقديم الأهم فالأهم

أما العلاقة بين الفصول فتتمثل في :

- الانتقال من الجزء إلى الكل أو العكس.

- أن يكون أول الفصل دالا على بقيته .

- أن يكون آخر الفصل استدلالا على ما تقدم منه [١] .

ومن خلال استعراضنا السابق لجهود علمائنا الأوائل يتبين لنا إشاراتهم الواضحة واهتماماتهم الجلية بفكرة الترابط النصي ، والبحث في العوامل التي تجعل من النص نصا ، اعتمادا على حسن تآلف عناصره وسهولة مخارجه ، وحسن صياغة نظمه وتأليفه ، وبراعة افتتاحيته ، والقدرة على الانتقال من غرض لآخر بتسلسل وتلقائية ، وحسن خاتمته ، وكل ذلك بمراعاة السامع ، ومتلقي الخطاب ، وإن كانت الدراسات الحديثة هي التي أرست دعائم هذا العلم وكشفت عن مبادئه ومفاهيمه ، فإننا لا نستطيع إنكار جهود علماء العربية الأوائل في هذا المجال وأسبقيتهم لهذه النظرة النصية التحليلية ، وإن كانت أدواتهم بسيطة ومصطلحاتهم غير محددة ، فكل هذا لا ينتقص من قدرهم ، أو يقلل من شأنهم .

---

(١) مرجع سابق ، خطابي ، ص ١٥٨-١٦٣

المبحث الثاني: الاتساق في اللغة

الاتساق بمفهومه العام : "يترتب على وسائل تبدو بها العناصر السطحية على صورة وقائع ، يؤدي السابق منها إلى اللاحق ، بحيث يتحقق لها الترابط الرصفي ، وبحيث يمكن استعادة هذا الترابط"(١)

وتعد قضية الاتساق النصي من القضايا المهمة التي شغلت علم اللغة النصي وعلم النص ؛ لأن الاتساق النصي يتآزر مع مجموعة من الأنظمة للوصول الى ما يطلق عليه كلية النص ، أي أن النص كل لا يتجزّأ ، وبالتالي تحكم عليه بالنصية ، فالروابط وسيلة مهمة من وسائل الحكم بالنصية ، وتتمثل في السبك والحبك الذين يمثلان العصب الأساسي لنحو النص .

فالاتساق يعني تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره ودون الفصل بين المستويات اللغوية المختلفة ، حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء ، وهذا يتطلب قدرة على النظر الشامل ، والدقة في تلمس العلاقات المتشابهة ، والخبرة بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة ، كما يرى علي أبوالمكارم (٢)، والاتساق في لسانيات النص ، يفوق مستوى الجملة ليشمل الخطاب بأسره فهو يعتمد على البنى الكبرى والمشتملة على عدة وحدات مثل القواعد والعلاقات والعناصر.

---

(١) دوبقراند . روبرت ، النص والخطاب والاجراء ، تر:تمام حسان ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ ، ص ٣٠٠

(٢) عفيفي ، أحمد ، نحو النص ، مكتبة الزهراء – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ ، ص ٩٦

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد أضاف جليان براون وجورج يول طرحا جديدا لوسائل الاتساق وهو طرح يفضي إلى اهتمام كبير بالمخاطب ، وفهمه لما يلقى إليه ، وخلفية المتكلم ، وقصدية الاختيار والاقتصاد في كلامه .[١]

فقد أوليا اهتماما كبيرا بعملية التواصل والعلاقة بين المنشيء والمتلقي .

عناصر الاتساق النصي :

١- الإحالة :

تعد الإحالة أكثر الوسائل الاتساقية تداولا على ألسنة الناس ميلا إلى الإيجاز في الكلام ، والابتعاد عن التكرار .

وحد العناصر الإحالية "قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة ، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب ، فشرط وجودها هو النص ، وهي تقوم على مبدأ التماثل ". والإحالة علاقة بين الأشياء والأحداث والمواقف في عالم يستدل عليه بعبارات ذات طابع استبدالي في نص ما إذ تشير هذه العبارات إلى عالم النص نفسه [٢]. ومن المزايا المهمة للإحالة والتي ينبغي الاشارة اليها أنها قادرة على وضع

(١) مرجع سابق ، يول و براون ، ص٢٣٨
(٢) مرجع سابق ، دوبو قراند ، ص٣٢٠

جسور كبرى للتواصل بين أجزاء النص المتباعدة والربط بينها ربطًا واحدًا. وهذا ما يؤكد أهمية الاحالة في الربط النصي .

وتنقسم الإحالة الى نوعين :

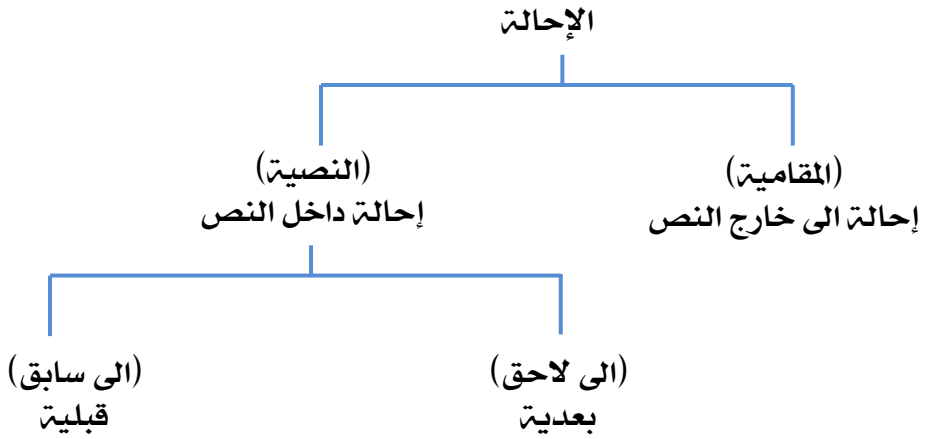

أ- إحالة مقامية تعود إلى خارج النص وتعتمد على عنصر لغوي يحيل على عنصر آخر غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يلجأ منتج النص إلى ضمير المتكلم وهو عنصر غير لغوي للإشارة إلى ذاته أو إلى ذات أخرى خارج النص كأن تكون ذات المخاطب وكلاهما عنصر غير لغوي أوقد يحيل عنصر لغوي على المقام نفسه في تفاصيله أو مجمله إذ يمثل المقام هذا مرجعا موجودا خارج النص مستقلا بنفسه [١].

ب- إحالة داخلية تكون داخل النص وتنقسم إلى إحالة قبلية تشير إلى سابق ، وإحالة بعدية تشير إلى لاحق ويعتبر الضمير أكثر الفئات النحوية تحقيقا للإحالة ، لأنه يتضمن وظيفة إبهامية من جهة ، ولتعدد صوره ومواضعه من جهة أخرى ، فقد يكون ملفوظا به سابقا مطابقا مرجعه ،

(١) الزناد . الأزهر ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي – بيروت ،ص١١٩

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أو متضمن إياه ، أو دالا عليه بالالتزام ، أو متأخرا لفظا لارتبة ، وقد يدل عليه المقام فيضمر ثقة بفهم السامع ، وغير ذلك من حالات عود الضمير[١] .كما تعد ألفاظ المقارنة من عناصر الإحالة النحوية وتنقسم إلى :

١- الإحالة العامة ومنها: التطابق والتشابه والاختلاف

٢- الإحالة الخاصة وتتفرع إلى كمية مثل أجمل من ، أو جميل ..

الاستبدال : الاستبدال عملية تتم داخل النص ، وهو تعويض عنصر في النص بعنصر آخر بآخر "ومعظم العلاقات الاستبدال ية علاقات قبلية تربط عنصر بعنصر سابق ، والاستبدال عملية تتم على المستوى المعجمي[٢]. وينقسم الاستبدال إلى عدة أنواع فقد يكون :

١- استبدال اسمي:

ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل(آخرون ، نفس)

ومثاله قول الشعر:

فتاتين فأما منهما فشبيهة هلالاً وآخرى تشبه البدرا

فكلمة أخرى في الشطر الثاني بدل من كلمة فتاة.

٢- استبدال فعلي :

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل:

هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه ؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل، فكلمة يفعل استبدلت بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (ينال).

---

(١) السيوطي. جلال الدين ، الاتقان في علوم القرآن ، المكتبة المصرية – بيروت ، ١٩٨٨ ، د ط ، ج٢ ، ص٢٨٢

(٢) مرجع سابق ، خطابي ، ص ١٩

٣- استبدال قولي :

ومثاله استخدام ذلك في قوله تعالى : "قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا "فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة " أرأيت إذا أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت "[١]

ويساهم الاستبدال في عملية سبك النص واتساقه وذلك أنه يستحيل فهم ما تعنيه العناصر المستبدلة إلا بالعودة إلى ما هي متعلقة به قبلياً ، وهذا ما أكده هاليداي ورقيا حسن ، حين قالا : ينبغي البحث عن الاسم أو الفعل أو القول الذي يملئ هذه الثغرة في النص السابق أي أن المعلومات التي تمكن القارئ من تأويل العنصر الاستبدال ي توجد في مكان آخر في النص ، كما أن العنصر المستبدل يظل موجوداً عن طريق العنصر المستبدل به .

الحذف :-

يعد الحذف من الوسائل الاتساقية التي تسهم في عملية الاقتصاد والاختصار داخل النص ، وقد أطلق عليه (دوبوجراند) اسم الاكتفاء بالمبنى العدمي ، معبرا عنه بقوله :" إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر ، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودا واضحة للصواب النحوي أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقتضي مبدأ حسن السبك "[٢]. فهو يرى أن الحذف مبدأ يتطلبه السبك وحسن الاتساق بين

(١) مرجع سابق ، عفيفي ، ص١٢٤
(٢) مرجع سابق ، دوبكراند ، ص ٣٤٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

العبارات بحسب ما يحتاجه المؤلف من مواطن تستدعي الحذف وعدم تكرار العنصر ، وقد أشاد علماؤنا القدماء بالحذف واشترطوا له شروطا ، فلا يتم الحذف إلا إذا دل على العنصر المحذوف قرائن لغوية أو مقامية تساعد على معرفته وإلا كان فيه ضربا من تكليف علم الغيب في معرفته "[١] ويعرف هاليداي وحسن الحذف بأنه الإبدال بدرجة الصفر ، أي أن العنصر المبدل لا يعوض بعنصر بديل ، بل يترك تعويض الفراغ الذي يخلقه الحذف على المتلقي بالاعتماد على النص السابق ، فالمادة المحذوفة إذا جاز التعبير تترك فراغا يملأ من مكان آخر وهو يشبه افتراض الإبدال ، إلا أن الإبدال واضح المقابل ، وهو مستعمل[٢].

والحذف الداخلي هو الذي يحقق التماسك الداخلي للنص معتمدا على توافر المواد اللغوية المقترضة من مادة لغوية مذكورة في النص السابق لملأ الفراغات التي يتركها الحذف ، ويستمدها القارئ من النص نفسه .

ويتنوع الحذف : فقد يكون حذف فعلي ، حذف اسمي ، حذف قولي ، وتفصيل ذلك[٣] :

الحذف الإسمي : ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل : أي قميص ستشتري ؟ هذا هو الأفضل ، أي هذا القميص .

الحذف الفعلي : كقولنا : ماذا كنت تنوي ؟ السفر غدا ، أي أنوي .

---

(١) ابن جني . أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تحقيق محمد النجار ، المكتبة العلمية ، دط ،ج٢ ، ص٣٦٠

(٢) مرجع سابق ، دوبكراند ، ص ٣٥٠

(٣) مرجع سابق ، عفيفي ، ص ١٢٧

الحذف داخل شبه الجملة : مثل : كم ثمن هـذا القمـيص ؟ خمسـة جنيهات .

الوصل أو الربط :

يعد الوصل من العناصر المهمة لحدوث الاتساق النصي ، فالربط يشير إلى العلاقات التي بين المساحات أو بين الأشياء التي في هذه المسـاحات ، كما يشير الربط إلى إمكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها بـبعض في عالم النص ، ومن الأنواع الربطية :

١- الربط لمطلق الجمع ويربط بين صـورتين أو أكثـر مـن صـور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكون متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين . ويمكن استخدام (الواو ، علاوة على ذلك)

٢- الربط بالتخيير ويربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار يمكن استخدام (أو) مثلا .

٣- الربط بالاستدراك، ويكون على سبيل السلب صورتين من صـور المعلومات بينهما علاقة التعارض ، ويمكن استخدام : (لكن ، بل ، مع ذلك)

٤- الربط بالتفريع وتكون العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج أي أن تحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى . مـن ذلك : (لأن ، مادام ، من ثم .)[١] ويذكرها الخطابي في كتابه بصيغة أخرى وهي :

(١) مرجع سابق ، دوبكراند ، ص ٣٤٧

- الربط الإضافي ويمثله الأداتان (واو و أو). وهذه الروابط تضيف معنى جديد إلى المعنى السابق .وهذا يمثل النوع الأول والثاني عند دوبو جراند

- الربط العكسي ويفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة ويمثله (حرف الاستدراك لكن) وهذا يمثل النوع الثالث

- الربط السببي وهو الربط المنطقي بين جملتين ويمثله عناصر منها (لذلك، من أجل ، لكي).

- الربط الزمني وهو علاقة بين جملتين متتابعتين زمنياً ويمثلها في العربية (الفاء ، ثم ، كلما..)

الاتساق المعجمي :-

يعد المستوى المعجمي المتمثل في المفردات المستقلة بمعناه معجميا عن السياق مادة أولية لا تمثل بعدا نصيا على مستوى الجملة البسيطة أو المركبة ، ولكن عندما يعمد منتج النص إلى إنتاج فكرته يقوم على اختيار الألفاظ المنسجمة مع المعنى المقصود في الجملة المنضبطة مع الدلالة الجامعة للنص ، وهذا الاختيار يكون لبناء النص أو إيصاله للملتقي. فعمد الاتساق المعجمي هو المعجم وما يقوم بين وحداته من العلاقات [١].

التكرار:- إذا كان في اللجوء إلى الحذف بلاغة يؤديها الإيجاز فإن في التكرار فائدة تتحقق داخل النص استجابة لمقاصد كلامية أو مضامين نفسية .

---

(١) الشاوش ، تحليل الخطاب ، ص١٣٨

فالتكرار مزية تزيد الكلام حسنا ، وتعطيه قيمة وذلك ما ذكرة الجاحظ من أهداف التكرار وهي الميل إلى التذكير يقول في ذلك : " إن الناس لو استغنوا عن التكرير ، وكفوا مؤنة البحث والتنقير لقل اعتبارهم . ومن قل اعتباره قل علمه ، ومن قل علمه قل فضله ، ومن قل فضله كثر نقصه ، ومن قل علمه وفضله وكثر نقصه لم يحمد على خير آتاه ، ولم يذم على شر جناه ، ولم يجد طعم العز ولا سرور الظفر ، ولا روح الرجاء ، ولا برد اليقين ولا راحة الأمن [١]".

والتكرر إما أن يكون بتكرار اللفظ فيسمى(مشاكلة ، أو يكون بتكرار المعنى فيسمى مناسبة ، وذلك لأنه إما أن يعيد اللفظ وإما أن يعيد المعنى) ويصف دي بوجراند التكرار اللفظي بأنه تكرار فعلي للعبارات إذ يمكن للعناصر المعادة أن تكون هي نفسها أو مختلفة الإحالة ويختلف مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات بحسب هذا التنوع ويشير إلى أن التكرار في ألفاظ العبارات السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها يعد من الصورة المألوفة في الكلام المرتجل[٢] ، التكرار إشارة إلى فضل اللغة على المعنى ، إذ لايقوى المعنى على الظهور بالقوة المرسومة في وجدان المنتج لولا أسلوب التكرير كواحد من أساليب العربية ،فالإعادة دعامة للقوة التوليدية لأنظمة الجملة [٣]. كما أن التكرار عند هاليداي ورقية حسن يعد شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة اللفظة المعجمية نفسها أو باستعمال مفردة للترادف أو شبه

(١) الجاحظ ، أبو عثمان عمرو ، البيان والتبيين ، ج٣ ، ص٥١
(٢) مرجع سابق ، ديبوقران ، ص٣١٥
(٣) مرجع سابق ، . دوبوجراند ، ص١٦٠

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الترادف أو التضمن أو باستعمال الكلمة العامة عن طريق إحالتها على المفردة المعجمية السابقة وعادة ماتكون المفردة المكررة مصحوبة بأل التي تعد أداة إحالة نموذجية. ويعرفه سعيد بحيري بقوله: (الإحال التكرارية هي الإحالة بالعودة وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص بقصد التأكيد ، والإحالة بالعودة أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام(١).

التوازي :- يعتبر التوازي نوع من التكرار يعمد إليه المنشئ في هندسة النص وحسن تصميمه وتنظيمه والتوازي يتطلب " تكرير بنية مملؤة بعناصر جديدة ، أو هو ذلك النوع الذي يقتضي إعادة استعمال صيغ سطحية تملأ بعناصر مختلفة (٢)"، ويعتمد على مستوى التشكل الصوتي ، ليصنع نوعا من التماسك ،(٣)

التكرار الجراماتيكي :

ويقصد به تكرار بناء الجملة بكيفية واحدة ، مع اختلاف المعطيات المعجمية التي تتكون منها ، حيث يكون بناء الجمل بشكل متوازي ، وبالتالي هو يعد نوعا من التوازي ولن على مستوى الجمل لا الكلمات لوحدها (٤)، وهذا التركيب المتماثل يزيد النص جمالا ويجعله أكثر تأنقا ، وبالتالي أكثر جذبا واستمتاعا عند القارئ .

---

(١) هاينه مان ، فيفجر ، مدخل الى علم لغة النص ، تر : سعيد حسن بحيري ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ط١ ، ص١٠٧

(٢) مرجع سابق ، خطابي ، ١٣٠

(٣) مرجع سابق ، عفيفي ، ص١١٠

(٤) مرجع سابق ، عفيفي ، ص١١٢

التضام :

وهو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطها بحكم هذه العلاقة ، فالعلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما[١].

ومن هذه العلاقات الواردة في التضام :

التضاد :ويعني الكلمة ونقيضها وكلما كان حادا (غير متدرج)كان أكثر قدرة على الربط النصي وقد أورد عمر مختار في كتابه علم الدلالة أمثلة على ذلك ، مثل : حي اميت ، ذكر ا\أنثى .

التنافر :

وهو مرتبط بفكرة التضاد مثل كلمة : قطاكلب ، خروف ا\فرس

أو مثل علاقات الزمن مثل : فصول ، شهور ، أعوام

علاقة الجزء بالكل : مثل : علاقة اليد بالجسم ، والعجلة بالسيارة.[٢]

وهناك علاقات أخرى تتمثل في التقارب الدلالي بين الكلمات ، فقد تنتمي العناصر إلى نفس الحقل المعجمي ، كما في مجموعة الألوان مثلا ، وكما في قولنا : (كرسي ، طاولة) بحيث تنتمي إلى حقل التجهيز ، على إن إرجاع الكلمات لحقل معين يربطها ليس أمرا هينا ، فإنه يصعب حصر الحقول الدلالية أو الإثبات أن هذه الكلمات تنتمي لحقل معين دون غيره ، وذلك لتعدد الحقول الدلالية وتشعبها ، بالإضافة إلى انفتاحها ، وديمومة تطورها ، فهي تواكب المجتمع الذي تعيش فيه وتلبي تغيراته ومتطلباته[٣]، ولكن الإنسان يتجاوز هذه الصعوبة بالاستعانة على حدسه اللغوي ، وعلى الثروة اللفظية التي يملكها ، والقدرة على التمييز بين معاني الكلمات ومدلولاتها [٤].

---

(١) مرجع سابق ، خطابي ، ص٢٥

(٢) مرجع سابق ، عفيفي ، ص١١٣

(٣) عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢ ، ص٩٥

(٤) مرجع سابق ، خطابي ، ص٢٥

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث :

دراسة تطبيقية لنص شعري من العصر الأموي للشاعر جرير

التعريف بالشاعر :

أبو حرزة جرير بن عطية الخطفي ، واسمه حذيفة ، والخطفي لقبه ، ابن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم بن مر التميمي الشاعر المشهور ، كان من فحول شعراء الإسلام ، كان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ونقائض ، وأجمعت العلماء أنه ليس في شعراء الإسلام مثل ثلاثة : جرير والفرزدق والأخطل. ابن خلكان

وحكى أبو عبيدة قال : رأت أم جرير في نومها وهي حامل به كأنها ولدت حبلا من شعر أسود ، فلما وقع منها جعل ينزو فيقع في عنق هذا فيخنقه ، حتى فعل ذلك برجال كثيرة ، فانتبهت مرعوبة ، فأولت الرؤيا ، فقيل لها : تلدين شاعرا ذا شر وشدة وشكيمة وبلاء على الناس ، فلما ولدته سمته جريرا باسم الحبل الذي رأت أنه خرج منها ،والجرير : [١]

اشتهر جرير في معركة النقائض والتي كان مثلثها : جرير والفرزدق والأخطل ، فلا يكاد يمر يوم في ذلك العصر دون أن تكون هناك قصيدة هجاء بينهم تتناولها الأفواه ، وتنتشر كانتشار النار في الهشيم ، وقد دامت هذه الحرب الكلامية قرابة الأربعين عاما ، كانت لها مساؤها وآثارها على المجتمع المسلم ها آنذاك ، شعر جرير [٢]:

---

(١) ابن خلكان ، شمس الدين ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه حسان عباس ، مجلد الأول ، دار الثقافة –بيروت،ص٣٢١–٣٢٣

(٢) جرير ، الديوان ، قدم له تاج الدين شلّق ، دار الكتاب العربي –بيروت ، ١٤٢٩ ، ص١٠–١١

تراوح شعر جرير بين رقة الحضارة وخشونة البداوة ، فكان رقيقا في غزله قريبا من الغزل العذري أكثر من الإباحي الحضري ، فلم يكن في شعر ألفاظ المجون والخلاعة .

وامتاز فخره وهجاؤه بجفاف الألفاظ وغرابتها ، وكان مدحه تقليديا في مضمونه وأساليبه يبدأ بمقدمة طللية أو غزلية على عادة القدماء ويتنقل بعد ذلك لوصف ما حوله من طبيعة ، ثم يعود لغرضه الأساسي .وقد كان شعره سجلا تاريخيا لأحداث عصره وما دار فيه من معارك وحروب ، وما انتشر فيه من عادات وتقاليد وخصال مذمومة أو محمودة وفاته [١]:

وافته المنية في اليمامة ، حيث كانت هناك أيضا طفولته وصباه ، وأيام أنسه ، وقيل إن أقرب تاريخ لوفاته هو سنة ٧٣٣ م وكان قد تجاوز التسعين عاما ، رحمه الله تعالى .

(١) مرجع سابق ، جرير ، ص١٢

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نص الدراسة والتحليل :

١. بَانَ الخَليطُ، وَلَوْ طُوِّعْتُ ما بَانَا، و قطعوا منْ حبالِ الوصلِ أقرانا
٢. حَيِّ المَنَازِلَ إذْ لا نَبْتَغِـــي بَدَلاً بِالدارِ داراً، وَلا الجِيرَانِ جِـيرَانَا
٣. قَدْ كُنْتُ في أثَرِ الأظْعانِ ذا طَرَبٍ مروعاً منْ حذارِ البينِ محـــزانا
٤. يا ربَّ مكتئبٍ لوْ قدْ نعـــيتُ لهُ بَاكٍ، وآخَرَ مَسْـــرُورٍ بِمَنْعَانَا
٥. لوْ تعلمينَ الذي نلقى أويتِ لنـــا أوْ تَسْمَعِينَ إلى ذي العرْشِ شَكوَانَا
٦. كصاحبِ الموجِ إذْ مالتْ سفينتـــهُ يدعو إلى اللهِ أســـــراراً وإعلانا
٧. يا أيّهَا الرّاكِبُ المُزْجِي مَطِيّتَـــهُ، بَلِّغْ تَحِيّتَنَـــــا، لُقّيتَ حُمْلانَا
٨. بلغْ رسائلَ عنا خفَّ محـــــملها عَلى قَلائصَ لمْ يَحْمِـــلْنَ حِيرَانَا
٩. كيما نقولَ إذا بلغتَ حاجتـــــنا أنْتَ الأمِينُ، إذا مُستَأمَنٌ خَـــــانَا
١٠. تُهدي السّلامَ لأهلِ الغَوْرِ من مَلَحٍ، هَيْهَـــــاتَ مِنْ مَلَحٍ بالغَوْرِ مُهْدانَا
١١. أحببْ إليَّ بذاكَ الجزعِ منـــزلةً بالطلحِ طلحاً وبالأعطانِ أعطانا
١٢. يا ليتَ ذا القلبَ لاقى مـــنْ يعللهُ أو ســـــاقياً فسقاهُ اليومَ سلوانا
١٣. أوْ لَيْتَهَا لمْ تُعَلِّقْنَا عُلاقَتَهَـــــا ولم يكن داخل الحب الذي كـــانا
١٤. هَـــلا تَحَرّجْتِ ممّا تَفْعَلينَ بِنَـا ؛ يا أطيبَ النّاسِ يَوْمَ الدَّجنِ أرْدَانَا
١٥. قالَتْ: ألمّ بِنا إنْ كنتَ مُنْطَلِقـــاً، وَلا إخـــالُكَ، بَعدَ اليَوْمِ، تَلقانَا
١٦. يا طَيْبَ! هَل من مَتاعٍ تمتعينَ بـــه ضيـفاً لكمْ باكراً يا طيبَ عجلانا
١٧. ما كنتُ أولَ مشتاقٍ أخـــا طربٍ هَاجَـــتْ لَهُ غَدَوَاتُ البَينِ أحْزَانَا
١٨. يا أمَّ عمـــــرو جزاكَ اللهُ مغفرةً رُدّي عَلَـــــيّ فُؤادي كالّذي كانَا
١٩. ألستِ أحسنَ منْ يمشي على قدمٍ يا أمـــلحَ الناسِ كلَّ الناسِ إنساناً
٢٠. يلقى غريمكمُ منْ غيرِ عسـرتكمْ بالبَـــذْلِ بُخْلاً وَبالإحْسَانِ حِرْمانَا
٢١. لا تـأمننَّ فانـــــّي غـيرُ آمنه غـــــرَ الخليلِ إذا ما كانَ ألوانا
٢٢. قد خنتِ منْ لمْ يكنْ يخشى خيانتكُم مـــــا كنتِ أولَ موثوقٍ به خانا
٢٣. لقدْ كتمتُ الهوى حتى تهيمنـــى لا أســـــتطيعُ لهذا الحبّ كتمانا

٢٤. كادَ الهوى يومَ سلمانينَ يقتلني ... وكَـــادَ يَقْتُلُني يَوْماً بِبَيْدَانَا
٢٥. وكَادَ يَوْمَ لِوَى حَوّاءِ يَقْتُلُنـــي ... لوْ كُنتُ من زَفَرَاتِ البَينِ قُرْحانَا
٢٦. لا بَارَكَ اللهُ فيمَنْ كانَ يَحْسِبُكُمْ ... إلاّ على العَهْدِ حتى كانَ مَا كانَا
٢٧. من حُبّكُمْ؛ فاعلَمي للحبّ منـزِلةً ، ... نَهْـوَى أميرَكُمُ، لَوْ كَانَ يَهوَانَا
٢٨. لا بَارَكَ اللهُ في الدّنْيَا إذا انقَطَعَتْ ... أسبابُ دنياكِ منْ أسبابِ دنيانا
٢٩. يا أمَّ عثمانَ إنَّ الحبَّ عنْ عـرضٍ ... يُصبي الحَليمَ ويُبكي العَينَ أحيانا
٣٠. ضَنّتْ بِمَوْرِدَةٍ كانَتْ لَنَا شَـرَعاً، ... تَشفي صَدَى مُستَهامِ القلبِ صَديانَا
٣١. كيفَ التّلاقي وَلا بالقَيظِ مَحضَرُكُم ... منّـا قَريبٌ، وَلا مَبْداكِ مَبْدَانَا؟
٣٢. نَهوَى ثَرَى العِرْقِ إذ لم نَلقَ بَعـدَكُمُ ... كالعِـرْقِ عِرْقاً وَلا السُّلاّنِ سُلاّنَا
٣٣. ما أحْدَثَ الدّهْرُ ممّا تَعلَمينَ لكُـمْ ... للحَبْـلِ صُرْماً وَلا للعَهْدِ نِسْيَانَا
٣٤. أبُدّلَ اللّيلُ، لا تسري كَوَاكِـبُهُ ... ، أمْ طالَ حتىَّ حسبتُ النجمَ حيرانا
٣٥. يا رُبَّ عائذَةٍ بالغَوْرِ لَوْ شَـهدَتْ ... عـزّتْ عليها بِدَيْرِ اللُّجّ شَكْوَانَا
٣٦. إنّ العُيُونَ التي في طَـرْفِها حَوَرٌ ... ، قتلننا ثمَّ لَـمْ يحيينَ قتلانا
٣٧. يَصرَعنَ ذا اللُّبّ حتى لا حَـرَاكَ بِهِ ... ، و هنَّ أضعَـفُ خلقِ اللهِ أركانا
٣٨. يا رُبَّ غابِطِنَا، لَوْكانَ يطلُـبُكُم، ... لا قَى مُبـاعَدَةً منْكمْ وَحِرْمَانَا
٣٩. أرَيْنَهُ المَوْتَ، حتى لا حَيَـاةَ بِهِ ... ؛ قَدْ كُنّ دِنّكَ قَـبلَ اليَوْمِ أدْيَانَا
٤٠. طارَ الفؤادُ معَ الخودِ التي طرقتْ ... في النومِ طيبةَ الأعطافِ مبدانا
٤١. مثلوجةَ الريقِ بعدَ النومِ واضعة ... عنْ ذي مثانٍ تمـجُ المسكَ والبانا
٤٢. بتنا نرانا كأن مـالكون لنا ... ياليتهـا صدقت بالحق رؤيانا
٤٣. قـالتْ تعزفانَّ القومَ قدْ جعلوا ... دونَ الزيـارةِ أبواباً وخزانا
٤٤. لَمّا تَبَيّنْتُ أنْ قَد حِيـلَ دُونَهُمُ ... ظلتْ عساكرُ مثـلُ الموتِ تغشانا
٤٥. ماذا لقيتُ منَ الأظعانِ يومَ قنىً ... يتبعنَ مغتـرباً بالبينِ ظعانا
٤٦. أتبعتهمْ مقلةٌ انسانها غـرقٌ ... هلْ يا تـرى تاركٌ للعينْ انسانا
٤٧. كأنَّ أحداجهمْ تحـدى مقفية ... نخـل بملهـم أو نخل بقرانا
٤٨. يا أمَّ عثـمانَ ما تلقى رواحلنا ... لو قستِ مصبحنا منْ حيثُ ممسانا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٩. تخدي بنا نخــبٌ دمى منـــا سمها نَقْلُ الخرَابيُّ حِزّاناً، فَحِزّانَا
٥٠. ترمي بأعينها نجداً وقــدْ قطعتَ بينْ السلوطحِ والروحانِ صوانا
٥١. يا حبـــذا جبلُ الريــانِ منْ جبلٍ وَحَبّذا ساكِنُ الرّيّانِ مَنْ كَانَا
٥٢. وَحَبّذا نَفَـــــحَاتٌ مِنْ يَمَانِيــةٍ تـأتيكَ من قبلَ الريانِ أحيانا
٥٣. هبتْ شمالاً فذكـــرى ما ذكرتكمْ عندَ الصفاةِ التي شرقيَّ حورا
٥٤. هلَ يرجعنَّ وليسَ الدهـــرُ مرتجعاً عيشٌ بها طالما احلولي وما لانا
٥٥. أزْمانَ يَدعُونَني الشّيطانَ من غزَلي، و كنَّ يهوينني إذْ كنتُ شيطانا
٥٦. منْ ذا الذي ظلَّ يغلي أنْ أزوركـــمْ أمْسَى عَلَيْهِ مَليكُ النّاسِ غَضْبانا

التحليل النصي للقصيدة :

سأكتفي في هذا المبحث بتناول عنصر واحد من عناصر الربط النصي وهو الاتساق المعجمي ممثلا في : التكرار ، والتضام ، وذلك لسببين :

- طول القصيدة فهي مكونة من حوالي ست وخمسين بيتا

- ظهور عنصري التكرار والتضام في كثير من أبياتها ، ولذلك فقد ألزمت نفسي بهذين العنصرين لأن الإحاطة بكل وسائل الاتساق النصي – على نص شعري بهذا الحجم –ستكون مضنية وعسيرة وسيصعب الإلمام بكل جوانبها .

الاتساق النصي في القصيدة :

التكرار : لجأ الشاعر إلى التكرار في أكثر من موضع وبأساليب متنوعة جمع فيها بين التكرار المعجمي والترادف وشبهه ، وبين تكرار الاسم والفعل والأداة ، وسنتناول كلا منها ، مع بيان أثرها الأدبي والجمالي في اتساق النص :

التكرار المعجمي أو تكرار اللفظ ذاته :

- اللفظ نفسه مرة معرفا بأل وأخرى نكرة : (الدار ، الجيران) في قوله : لا نبتغي بدلا بالدار دارا ولا الجيران جيرانا ، وكذلك كلمتي (الطلح، الأعطان) في قوله :بالطلح طلحا وبالأعطان أعطانا ، وكلمتي (العرق ، السلان) كالعرق عرقا ولا السلان سلانا ، وكلمتي (الشيطان ، شيطانا) ب ٥٥، وذكر اللفظ بصيغة النكرة في قوله (من ملح) ب١٠حيث تكرر اللفظين مرتين التكرار بالإضافة ، كقوله (أسباب دنياك، أسباب دنيانا)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

البيت ٢٨، وقوله (يوم سلمانين) ب٢٤ ، و(يوم لـــوى) ب ٢٥، و(يـــوم قنى) ب٤٥، الإضافة إلى الضمير كقوله (مبداك ،مبدانا).

-تكرار المضاف إليه (أملح الناس ، كل الناس، أطيب الناس) البيـــت ١٤،البيت ١٩،

- اللفظ مرة بصيغة الفعل وأخرى بصيغة الاسم ومشتقاته (المصدر، اسم الزمان ، اسم الفاعل ،اسم المفعول الصفة المشبهة ، والعكس) : كلمة (محمل ، يحملن) في قوله :

بلغ رسائل عنا خف محملها　　على قلائص لم يحملن حيرانا

كلمة (تهدي ، مهدى) في قوله :

تهدي السلام لأهل الغور من ملح　　هيهات من ملح بالغور مهدانا

كلمة (ساقي ، سقى) في قوله :

ياليت ذا القلب لاقى من يعلله　　أو ساقيا فسقاه اليوم سلوانا

كلمة (تعلق ، علاقة) في قوله :

أو ليتها لم تعلقنا علاقتها　　ولم يكن داخل الحب الذي كانا

كلمة (تمتعين ، متاع) في قوله :

ياطيب هل من متاع تمتعين به　　ضيفا لكم باكرا ، ياطيب ،عجلانا

كلمة (تأمنن ، آمنه) في قوله :

لا تأمنن ، فإني غير آمنه ،　　غدر الخليل ، إذا ماكانا ألوانا

كلمة (خنت ، خيانة) في قوله :

قد خنت من لم يكن يخشى خيانتكم　　ماكنت أول موثوق به خانا

كلمة (كتمت ، كتمانا) في قوله ،

لقد كتمت الهوى حتى تهيمني　　لا أستطيع لهذا الحب كتمانا

كلمة (قتل ، قتلانا) في قوله :

إن العيون التي في طرفها حور قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

كلمة (نرى ، رؤيا) في قوله :

بتنا نرانا كأن مالكون لنا ياليتها صدقت بالحق رؤيانا

كلمة (ذكرى ، ذكرتكم) في قوله :

هبت شمالا فذكرى ما ذكرتكم عند الصفا التي شرقي حورانا

كلمة (يرجعن ، مرتجع) في قوله :

هل يرجعن وليس الدهر مرتجعا عيش بها طالما احلولى وما لانا

ويعد تكرار الفعل ومشتقاته من أكثر أنواع التكرار باللفظ أو المشاكلة ورودا في القصيدة ، حيث كرر الشاعر تلك الطريقة قرابة (اثني عشر مرة)، مما زاد الأبيات جمالا وأكسبها إشراقا وإيضاحا لدى القارئ ، وتلاحما في المعاني التي أراد الشاعر أن يصورها لنا .

تكرار الفعلين : مثل (كاد ويقتلني) في البيت ٢٤ ،٢٥ ، مرة متلازمين في قوله (كاد يقتلني) ب٢٤، ومرتين منفصلين في قوله : (كاد الهوى يوم سلمانين يقتلني) ب٢٤، و(كاد يوم لواء حواء يقتلني) ب٢٥، مظهرا بذلك تمكن ذلك الهوى والحب من نفسه حتى أنه أوشك أن يقضي عليه في أكثر من موضع ، تكرار الفعل (حبذا) ثلاث مرات في البيت ٥١ و٥٢ الفعل الناقص (كان) في البيت ٢٦ ، (نهوى ، يهوى) بصيغة المتكلم ثم الخطاب .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التكرار بالترادف :

تكرار المعنى دون اللفظ كقوله : (الدار ، المنازل) ب ٢، وقولـــه : (قد كنت في أثر الأظعان ذا طرب مروعا من حذار البين محزانا) ، فالشاعر ينقل لنا شعوره حين رحيل أحبته ، وتوجسه الدائم من ذلك الفـــراق معبـــرا عن ذلك بألفاظ متباينة ومعاني متقاربة (ذا طرب ، مروع ، محزانا)

وقوله : (مكتئب ، باك) ب٤، وقوله : (مغتربـــا ، ظعانـــا) حيـــث اعتمد على الترادف ليصور العناء الذي يلقاه في سبيل رؤية محبوبته ، فهو قد أصبح مغتربا كثير الارتحال والسفر. (الموت ، لاحياة به) ب٣٩ فالموت هو نفسه اللاحياة .

كما تكرر المعنى دون اللفظ على مستوى البيت الشعري حيـــث جـــاء الشطر الثاني مؤكدا للشطر الأول عن طريق الترادف كقوله :

يا ليت ذا لقلب لاقى من يعلله أو ساقيا فسقاه اليوم سلوانا

فشطر البيت الثاني متضمن لمعنى الأول وهو تمني السلوى والعزاء ، فالشاعر يتمنى أحدا يعلله أو يسقيه كأس السلوى ، ليخفف حدة حزنه وألمه لفراق محبوبته .

وكذلك في قوله :

أو ليتها لم تعلقنا علاقتها ولم يكن داخل الحب الذي كانا

فشطر البيت الثاني يحمل معنى الأول ، فالشاعر لازال يتمنى أنه لـــم يقع في حبها ، ولم يتعلق بها هذا التعلق .

ويظهر الترادف في قوله أيضا :

ألست أحسن من يمشي على قدم يا أملح الناس كل الناس إنسانا ،

فشطر البيت الثاني مرادف للأول ، فمعان الحسن متشابهة ، ومن يمشي على قدم ، هو نفسه كل الناس، مؤكدا بذلك تميز محبوبته وتفردها بصفات الحسن والجمال .

وكذلك يظهر الترادف في قوله :

أبدل الليل لا تسري كواكبه أم طال حتى حسبت النجم حيرانا

يصور الشاعر طول ليله و(وليل العاشقين طويل) بالتكرار بين المعاني ،مصورا تلك المعاني الجاثمة في صدره ، فهو يتساءل عن سبب طول ذلك الليل: هل كواكبه أصبحت ثابتة ، لا تتحرك ونجومه حائرة لا تأفل.

قد خنت من لم يكن يخشى خيانتكم ماكنت أول موثوق به خانا

فالشاعر يؤكد خيانة محبوبته ، مستعينا بالتكرار في الشطر الثاني بأنها ليست أ ول من يوثق به فيخون ، فالخيانة من طبع النساء .

وقد يكون الترادف في شطر البيت الثاني كما في قوله :

يلقى غريمكم من غير عسركم بالبذل بذلا وبالإحسان حرمانا

ففي شطر البيت الثاني تترادف ألفاظ البذل والإحسان ، كما تتجاور مفردات البخل والحرمان ، فالشاعر يصور بذله وسخائه لمحبوبته ، وهي تواصل شحها وحرمانها له .

وقوله :

ما أحدث الدهر مما تعلمين لكم للحبل صرما ولا للعهد نسيانا

فالشاعر ينفي نسيانه لمحبوبته وعجز الدهر في أن يقطع حبال العهد بينهما مستعينا بالترادف بين (صرم الحبل ونسيان العهد)

يارب غابطنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدة منكم وحرمانا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فالمباعدة تحمل في طياتها معنى الألم والحرمان

الترادف بين البيتين الـ (٣٦ ، ٣٧) فالألفاظ (قتلننا ، يصرعن ذا اللب) تحمل نفس المعاني فالقتل والصرع معان مترادفة استعان بها الشاعر ليصور مقدرة تلك العيون الحوراء بالفتك بأحبابها والقضاء حتى على ذوي العقول والنهى.

الترادف بين البيتين (٤٣ ،٤٤) فالعبارات (أبوابا وخزانا ، ظلت عساكر مثل الموت تغشانا) فالشاعر يصور تلك الحصون المنيعة والسدود العتيدة والتي تمنعه من زيارة محبوبته ، تارة بصورة الأبواب المحكمة ، والخزان الأقوياء ، وأخرى بتعبير العساكر والجنود الذين باتوا يغشونه كالموت .

التكرار عن طريق اللجوء إلى تكرار بعض الأساليب والأدوات :

تكرار أسلوب النفي ، معتمدا الشاعر في ذلك على العديد من الأدوات منها : (لا النافية ، لم ، ما) وقد جعل الشاعر من تلك الأدوات أجنحة يمرق بها عالم الخيال ، وينقل بها مكنونات النفس العاشقة المتوجعة .

١- لا النافية في قوله (لا نبتغي ، ولا الجيران) ب٢ ، (لا تأمنن) ب ٢١ ، (لا أستطيع) ب٢٣ ، (ولا بالقيظ محضركم ، ولا مبداك مبدانا) ب٣١ ، (و لا السلان سلانا) ب٣٢، (ولا للعهد نسيانا)ب٣٣ ، (لا تسري كواكبه) ب٣٤ ، (حتى لا حراك به) ب٣٧ (لا حياة به) ب٣٧ . ومن خلال توظيف الشاعر لهذه الأداة استطاع أن ينقل إلينا مشاعره الوفية الصادقة ، فهو ينفي نفيا قاطعا نسيانه لمحبوبته ، واستحالة أن يقطع الدهر علائق الوصل معها ، كما أنه ينفي مقدرته وعجزه البشري في

كتمان هذا الحب (لا أستطيع لهذا الحب كتمانا) ، وتارة أخرى يوظف هذه الأداة مصورا من خلالها يأسه من لقاء محبوبته (ولا بالقيظ محضركم ..) وأخرى يصور بها ثبات ذلك الليل وامتداده السحيق في نفسه (لا تسري كواكبه).

٢- ما النافية : في قوله (ماكنت أول مشتاق) ب١٧حيث يهون الشاعر مصاب نفسه ، ويخفف من حدته ، فما كان الوحيد الذي عانى من صبابة الحب ولوعة الجوى ، بل هو ديدن المحبين من قبله ، (ماكنت أول موثوق) ب ٢٢حيث ينفي وفاء النساء فهي ليست أول امرأة يوثق بها فتخون ، (ما أحدث الدهر) ب٣٣، نافيا الشاعر مقدرة الدهر على بتر حبال الوصل ، فهو لا يزال باقيا على ذلك العهد الجميل .

٣- لم النافية : (ليتها لم تعلقنا ،ولم يكن) ب١٣يتوجد الشاعر من لهيب الحب وتمكنه من قلبه متمنيا لوأنه لم يقع في ذلك الحب ،وتلك الشراك، (قد خنت من لم يكن يخشى خيانتكم) ب٢٢، يؤكد الشاعر خيانة محبوبته مع من لم يكن يخاف تلك الخيانة ، (لم نلق بعدكم) ب٣٢نافيا بذلك أن يلقى مثلها ، (لم يحيين قتلانا) . وهكذا نجد الشاعر قد لجأ إلى أدوات كثيرة محققا من خلالها نفي العديد من المشاعر المائجة في نفسه ، ونقلها إلى المتلقي بصورة أكثر وضوحا وصدقا .

تكرار أسلوب التمني :

كرر الشاعر أسلوب التمني ، فهو يرسم أحلامه ويتشبث بها علها تحمله إلى محبوبته ، وتعيد أيام الأنس معها ، مستعينا في ذلك بكل ما يمكنه من الطاقة اللغوية ، والثروة اللفظية التي يمتلكها ، ومن ذلك :

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الأداة الأم للتمني (ليت) :

قوله (يا ليت ذا القلب) ب١٢ ، (ليتها لم تعلقنا) ب١٣ ، (يا ليتها صدقت) ب٤٢، فالشاعر يرسم من خلال هذه الأداة أمانيه المستحيلة ، فهو يتمنى أنه لم يكن قد وقع في حبها ، أو تعلق بها ، وكل ذلك قد حصل وانتهى .

أدوات أخرى وظفها الشاعر لتحقيق غرض التمني ومنها :

قوله (لو تعلمين الذي نلقى) ب٥ ، (لو كان يهوانا) ب ٢٧، (هلا تحرجت مما تفعلين بنا) ب١٤ ، (هل من متاع تمتعين به) ب١٦ ، (هل يرجعن) ب٥٤، وهكذا نجد الشاعر قد استطاع أن ينقل لنا أمانيه من خلال تكراره لأسلوب التمني تارة بالأداة الأم (ليت) وأخرى بالاستعانة بأدوات أخرى، كأدوات الاستفهام والعرض وإخراجها من معانيها الأصلية إلى معنى التمني والرجاء .

تكرار أسلوب النداء :

كرر الشاعر استخدام حرف النداء (الياء ، وبعده حرف الجر الشبيه بالزائد رب) في أكثر من موضع : (يا رب مكتئب) ب ٤، (يا رب عائذة) ب٣٥ ، (يا رب غابطنا) ب٣٨ ، معتمدا في تكرار ذلك العنصر على إبراز خلجات الأسى والمرارة في نفسه .

كما تكرر حرف النداء مع المنادى مباشرة ، كما في قوله (يا طيب ، يا طيب) ب١٦ مستخدما أسلوب الترخيم والتدليل في نداء المحبوبة ، دليل قربها منه والتصاقها بروحه . (يا أم عمرو) ب١٨، (يا أم عثمان) ب ٤٨ ،

التوازي التركيبي :

حيث استخدم الشاعر أبنية متماثلة في الشكل ، على مستوى الجملة الاسمية ، والجملة الفعلية ، وتكرار ذلك التركيب في أكثر من موضع ، ومن ذلك :

ما النافية مع الفعل الناقص (كان) كقوله : (ماكنت أول مشتاق ، ماكنت أول موثوق) ب ٢٢

واستخدام التوازي والإيقاع الداخلي في حسن التقسيم بين العبارات داخل البيت ظهر جليا باستعانة الشاعر بلا النافية واسمها وخبرها في أكثر من موضع ومن ذلك :

ولا الجيران جيرانا ب ٢، ولا مبداك مبدانا ب٣١ ، ولا السلان سلانا ب٣٢ ، ولا للعهد نسيانا ب ٣٣

وكذلك في تقديم الشاعر للجار والمجرور في أكثر من موضع من ذلك قوله :

(بالبذل بخلا ، بالإحسان حرمان)ب٢٠ ، (للحب منزلة) ٢٧ ، (لنا شرعا) ب٣٠ ، (بالقيظ محضركم ، منا قريب) ب٣١، (كالعرق عرقا) ب٣٢، (للحبل صرما ، للعهد نسيان) ب٣٣، (تخدي بنا نخب) ب٤٩ ، وكذلك في اعتماده على التقسيم ، كقوله : (نخل بملهم ، أو نخل بقرانا) ب٤٨، وقوله : (لو قست مصبحنا من حيث ممسانا)

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التركيب الإضافي:

في قوله : (طيبة الأعطاف ، مثلوجة الريق) ب٤١، ٤٠وقد وظفها الشاعر في وصف محبوبته وإسباغ نعوت الحسن والجمال عليها وإثباتها لها ، وقوله : (نقل الحزابي) ب٤٩ ، وقوله : (جبل الريان ، ساكن الريان، قبل الريان) ب٥٢،٥١

وقد ساعد ذلك التوازي على جمال هندسة النص ، وحسن تنظيمه وتقطيعه ، محدثا بذلك ارتياحا وأنسا للمتلقي وشعورا بروعة الأداء وحسن التقسيم .

التضام :

التقابل : يأتي التقابل في القصيدة على مستوى الألفاظ المفردة ، وكذلك على مستوى التراكيب ، ويساعد التقابل في الربط بين العناصر وفي تحقيق عملية الاتساق والتماسك .

على المستوى اللفظي :

قول الشاعر (بان ، مابانا) ب١ التقابل على المستوى اللفظي عن طريق النفي (باك ، مسرور) ب٤ ، (إسرارا ، إعلانا)ب٦، (الأمين ، خان) ب٩، (البذل ، البخل ، إحسان ، حرمان) ب٢٠، (الأمن ، الغدر) ب٢١ (موردة ، صدى) ب٣٠ ، (مبدى ، محضر) ، (موت ، حياة) ب ٣٩ ، (مصبحنا ، ممسانا) ب ٤٨

وقد أبدع الشاعر في توظيف هذه التقابلات اللفظية ، معبرا عن المعنى الذي أراد توصيله ، فأحدث بذلك نوعا من الترابط النصي ، بين الأبيات ، واتساقا وحبكا على مستوى القصيدة بأسرها .

وعلى مستوى الجملة نجد التقابل في المعانى كقوله :

لقد كتمت الهوى حتى تهيمني لا أستطيع لهذا الحب كتمانا

فالشاعر قد أخفى هذا الحب حتى أزعجه وأقلقه ، ثم ينفي في الشطر الثاني مقدرته على ذلك الكتمان ، فالتقابل بين الكتمان وعدمه ، نقل لنا ذلك الاضطراب النفسي الذي يعاني منه الشاعر، واضطراب النفس واختلال مشاعرها يصحبه اضطراب التعبير ، فالشاعر قد كتم هذا الحب حتى أقلقه ، ولذا هو في شطر البيت الثاني يتخلى عن ذلك الكتمان، ويعلن استسلامه وعجزه لأنه لا يملك معه جلدا ولا مقدرة .

ومن ذلك أيضا قوله :

لا بارك الله فيمن كان يحسبكم إلا على العهد حتى كان ما كانا

فالتقابل بن معنيي الثقة بالعهد (يحسبكم على العهد) ، وتكشف الخداع وضياع الثقة (حتى كان ما كانا) ، مكتفيا الشاعر بالتلميح دو ن التصريح في معنى الخداع والغدر لأنه معنى تمجه النفس ، وتأباه، وكأن الشاعر يرفض ذلك الواقع ولذلك عبر عنه بالذي كان .

وكذلك في مقابلته بين معنى القوة والفتك ،ومعنى القوة والضعف في قوله :

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فعيون تلك الجميلات يقضين على ذوي العقول ويردين بهم صـــرعى ، وفي المقابل هن أضعف خلق الله خلقة وطبيعة .

وكذلك يظهر التقابل في قول الشاعر :

ضنت بموردة كانت لنا شرعا تشفي صدى مستهام القلب صديانا

مقابلا الشاعر بين حالتي الارتواء والورود بقرب محبوبته ، والصدى والعطش بعد ضنها وبخلها.

علاقات أخرى في التضام كالكل والجزء والتصاحب ومن ذلك :

من علاقة الجزء والكل (إنسان ، الناس)

-علاقة الجزء والكل مثل (مقلة ، عين ، إنسان)

-ومن علاقات الجزء والكل أيضا (قدم ، إنسان)

-ومن علاقة الجزء والجزء (طرف ، عين)

علاقة تجاور أو تلازم أو تصاحب ، وإن كان إرجـــاع الكلمـــات إلـــى علاقة واضحة تحكمها ليس أمرا هينا ، لكن القارئ يتجاوز هذه الصعوبة ، معتمدا على حدسه اللغوي وعلى معرفته بمعاني الكلمات كما ذكرنـــا ذلـــك سابقا ،ومن تلك العلاقات التي تحكم أو تجمع بعض الكلمات :

١-(الموج، السفينة) توحي بمعنى البحر ،

٢-(الراكب ، المطية ، قلائص ، الرواحل ، الأظعـــان ، مغتربـــا)، مفردات يضمها معنى الرحيل والسفر.

٣-(النوم ، الرؤيا ، الكواكب ، النجم) كلمات تنطوي تحت جناح الليل .

٤-(المتاع ، الضيف)، تعني الضيافة ،

٥-(المقلة ، البكاء ، الحور، الطرف) مفردات تنطوي تحت مسمى العين

٦- (الهوى، العلاقة ، الشوق ، الشكوى ، الخيانة ، السلوى ، الحـــزن ، اللقاء ، طول الليل الفؤاد ، البكاء، الذكرى ، الغزل) مفـــردات تنطـــوي تحت جناح الحب أو العشق

ونمثل لبعضها بالرسم الآتي :

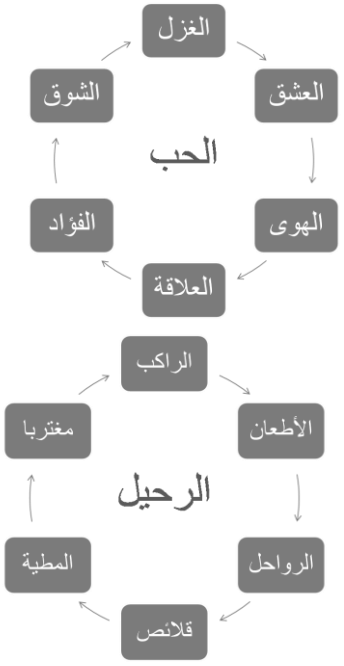

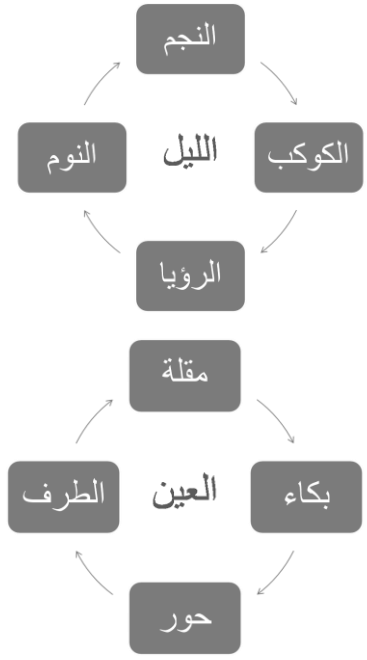

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

نتائج البحث

- حداثة علم النص أو تحليل الخطاب في دراستنا العربية
- امتداد جذور هذا العلم عند علمائنا الأوائل وتناولهم لحسن السبك وجودة الصنعة الكلامية
- معرفة علماء العربية لمبادئ وعناصر الترابط النصي من : التكرار ، الوصل والفصل ، التضاد ، ومواطن الحذف والاستبدال
- اهتمام عبد القاهر الجرجاني بموضوع النظم وحسن الصياغة وجمال التراكيب الموافق لأصول النحو
- تفصيل الجرجاني لمواضع الفصل والوصل ، وأثرها في الترابط النصي
- عناية حازم القرطاجني بالتماسك النصي في أنحاء القصيدة وفصولها
- إشارة حازم لحسن المطالع والاستفتاحات وحسن التخلص
- مفهوم الاتساق عند العلماء المعاصرين
- أهم عناصر الاتساق أو أدوات الربط النصي والمتمثلة في : الإحالة ، الاستبدال ، الحذف ، الوصل والربط ، الاتساق المعجمي
- بيان أثر كل عنصر وتأثيره في عملية الاتساق
- إمكانية تطبيق وسائل الربط على أي نص قديم أو حديث ، شعري أم نثري
- توافر عناصر الاتساق المعجمي من تكرار بأنواعه (معجمي ، ترادف ، كلي ، جزئي ..) في قصيدة جرير
- وضوح عنصر التضام جليا في القصيد من معان متضادة ، وعلاقات كل بجزء، وجزء بجزء ، وتلازم وانتماء بين المفردات .

تم بحمد الله وتوفيقه ، وما كان من جميل وتوفيق فمن رب العباد وتيسيره وما كان من تقصير فمن نفسي والشيطان

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا .

ثبت المصادر والمراجع

- أبو عثمان عمرو الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق وشرح أ.عبد السلام هارون – القاهرة ، ج٣ .
- أبو هلال ، كتاب الصناعتين ، تحقيق علي البجاوي ومحمد ابراهيم ، ط١ ،
- أبو الفتح عثمان أبو جني ، الخصائص ، تحقيق محمد النجار ، المكتبة العلمية ، دط ،ج٢.
- أحمد عفيفي ، نحو النص ، مكتبة الزهراء – القاهرة ، ط١ ، ٢٠٠١ .
- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢ .
- الأزهر الزناد ، نسيج النص ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣ .
- ديوان جرير ، قدم له تاج الدين شلّق ، دار الكتاب العربي –بيروت ، ١٤٢٩ .
- روبرت دوبجراند ، النص والخطاب والاجراء ، تر:تمام حسان ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٨ .
- شوقي ضيف ، البلاغة تطور وتاريخ ، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ .
- شمس الدين ابن حلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، حققه حسان عباس ، ملجد الأول ، دار الثقافة –بيروت.

- جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، المكتبة المصرية – بيروت ، ١٩٨٨ ، دط ، ج٢ .
- عبدالقاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز – بيروت ، ٢٠٠٢ .
- محمد مفتاح ، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) ، دار التنوير للطباعة والنشر– بيروت .
- محمد العبد ، النص والخطاب والاتصال ، الأكاديمية الحديثة ، الكتاب الجامعي – القاهرة ،ط١، ٢٠٠٥ .
- محمد خطابي ، لسانيات النص ، مدخل الى انسجام الخطاب ، المركز الثقافي العربي – بيروت ، ط١ ،١٩٩١ .
- محمد غنيمي هلالي ، النقد الأدبي الحديث ، دار نهضة مصر –القاهرة ، ط١ .
- هاينه مان ، فيفجر ، مدخل الى علم لغة النص ، تر : سعيد حسن بحيري ، مكتبة الزهراء ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ط١ .
- يول و براون ، تحليل الخطاب ، ترجمة : محمد لطفي الزليطني ، جامعة الملك سعود ، الرياض،١٩٩٧.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٦٢٣
٢.	Abstract	٦٢٤
٣.	مقدمة	٦٢٥
٤.	المبحث الأول : تأصيل هذا العلم عند علمائنا العرب	٦٢٩
٥.	المبحث الثاني : مفهوم الاتساق النصي	٦٤٥
٦.	المبحث الثالث : دراسة تطبيقية نص شعري من العصر الأموي	٦٥٦
٧.	نص الدراسة والتحليل :	٦٥٨
٨.	التحليل النصي للقصيدة :	٦٦١
٩.	نتائج البحث	٦٧٤
١٠.	ثبت المصادر والمراجع	٦٧٥
١١.	فهرس الموضوعات	٦٧٧